



الاثنين ١١ تشرين اول ١٩٧١

حتى

وحدة الفكر هي شرط وحدة التنظيم

ان اصعب قضية تواجهنا في مجال بحثنا لاهمية التنظيم ودوره ، هو التسليم المطلق من الجميع بالضرورة الملحة لهذا التنظيم ، وللدور الذي يؤديه في كافة مراحل العمل الثوري •

وستجد الجميع يبصمون لك ، بان التنظيم هو الف الثورة وياؤها ، وبأنه **لا ثورة بدون تنظيم ، ولا انتصار لثورة بدون تنظيم ثوري فولاذي •**

ان جملة هذه المسلمات في اذهان الجميع هي كما قلنا ، أصعب ما يواجهنا لدى البحث في قضية التنظيم وربما – وهذا مرجح – سيمر الكثيرون على هذا الموضوع دون أن يقرأوه انطلاقا من المسلمات السابقة من جهة ، ومن أنه بصورة ما موضوع جاف وجامد بالاضافة الى انه مفهوم وواضح ومقتنع به . فلماذا نكلف انفسنا عناء قراءته ؟

ومن هنا يمكننا اكتشاف صعوبة البحث في هذه القضية الهامة والخطيرة فاذا كان الكثيرون لا يملكون الحافز او الدافع لقراءة القضايا التنظيمية ، فان هذا يكشف عن مدى الجهد العملي المبذول داخل الاطر التنظيمية ؟

فمن أين يأتي هذا القصور في العمل التنظيمي سواء كان على مستوى القراءة والدرس النظريين او على مستوى التنفيذ العملي ؟

ان العمل التنظيمي بشكل عام عمل صامت من جهة وهو عمل يحتاج الى متابعة دؤوبه من جهة ثانية • وهاتان الصفتان : العمل الصامت والدؤوب هما من ابرز ميزات الكادر الثوري والتي لا يمكن الوصول اليها الا من خلال نضال تنظيمي طويل وشاق ، ونظرا لغياب التنظيم الثوري الحقيقي القادر على فرز هذه الكوادر فتبدو القضية بالتالي وكانها تدور في حلقة مفرغة ، **وهذا الوضع لا شك قائم وبنسبة عالية ولا يمكن التخلص منه ، وبناء التنظيم الثوري والكوادر الثورية الا باستنفار أفضل الكوادر التنظيمية الموجودة والبدء الفوري بالعمل ، ومن خلال العمل** والممارسة سنمتلك القدرة الاكيدة على علاج كافة أمراضنا التنظيمية •

☐ ما هو التنظيم ؟

ان التنظيم هو الفكر في حالته المادية ، كيف ؟ لما كانت الثورة هي :

فكر
تنظيم
وممارسة

ولما كان وجود التنظيم بين الفكر والممارسة ليس عملية توسط مكاني بطريقة آلية او ميكانيكية وانما هي عملية ربط جدلية بين الفكر والممارسة ، لان التنظيم في حالته الديناميكية ليس اطرا وهياكل جامدة او ميتة . بل هو بالتحديد اطر وهياكل مشحونة بقناعات فكرية واضحة ومحددة يحملها اعضاء التنظيم ويمارسونها يوميا من خلال علاقاتهم التنظيمية ، واتصالاتهم بالقاعدة الجماهيرية العريضة . حيث يقومون بتعبئتها وربطها بالموقف الفكري والسياسي الذي يحمله ويبشر به هذا التنظيم . كما يقومون بالتعلم من هذه الجماهير ونقل فكرها ومواقفها عبر التسلسل التنظيمي صعودا الى قمة التنظيم لتصب هذه الافكار والمواقف والممارسات التنظيمية والجماهيرية في فكر الثورة فتعمل على اغنائه وتوسيعه ، ليهبط مرة اخرى **الى التنظيم الذي يمتلكه ويستوعبه ويتمثله مما يزيد من امكانياته من ناحية،** ويزيد من التصاقه بالجماهير من ناحية اخرى ، وهذا ينعكس على نشاطاته وممارساته التنظيمية والجماهيرية ليعيد نفس الدورة السابقة ، وهكذا باستمرار •

ومن هنا نقول ان التنظيم هو الفكر في حالته المادية ، ومن هنا تصبح المسلمة القائلة بأنه لا ثورة بدون تنظيم ثوري هي مسلمة لا قيمة لها اذا لم تتحول الى ممارسات عملية ويومية • •

☐ الحماس التنظيمي لا يكفي

وحتى يستطيع التنظيم ان يؤدي دوره كاملا. فان الحماس والاخلاص وحدهما لا يكفيان ولا يصنعان تنظيما ثوريا حقيقيا ، ولا بد من توفر شروط اساسية لا يمكن القفز فوقها لبناء هذا التنظيم ، وهذه الشروط هي :

☐ اولا : العلاقات التنظيمية

ونعني بالعلاقات التنظيمية : الهيكل التنظيمي والاطر التي ينضوي أعضاء التنظيم بداخلها ، فلابد ان تكون هذه الاطر وهذا الهيكل واضحة ومحددة بحيث يعرف كل عضو من اعضاء التنظيم علاقته بالعضو الاخر في التنظيم ، وعلاقته بقيادته التنظيمية عبر التسلسل وصولا الى قمة الهرم التنظيمي •

بالاضافة الى ذلك ، ان يعرف عضو التنظيم ما له من حقوق وما عليه من واجبات ، وان يتميز التنظيم بحزمه غير المحدود على ضمان حقوق العضو في نفس الوقت الذي يفرض فيه على كل عضو القيام بواجباته كاملة ، وكل هذا تحدده اللائحة الداخلية للتنظيم كما يحدده نظام العقوبات •

☐ ثانيا : وحدة الفكر

لقد سبق وأوضحنا بأن التنظيم الثوري ليس هياكل واطرا جامدة وميتة ، وانما هي هياكل واطر ديناميكية مشحونة بالفكر والحماس والقناعات المشتركة ، **ومن هنا فان وحدة الفكر هي شرط وحدة التنظيم ، ووحدة مواقفه تجاه كافة القضايا •**

واذا كانت وحدة الفكر في الاحزاب والحركات السياسية قضية بديهية ومفروغ منها ، فان المفروض في حركات التحرر الوطني ان تكون قضية وحدة الفكر من أهم القضايا المطروحة على التنظيم القائد للحركة الثورية وذلك للسببين التاليين :

أ) ان حركات التحرر الوطني ينضوي بداخلها كافة القوى والفئات الاجتماعية والتباين بين هذه القوى لابد أن ينعكس بالتالي على مواقفها السياسية والفكرية •

ب) ان كثيرا من التيارات السياسية واصحاب الانتماءات الفكرية والايديولوجية والحزبية ياخذون ادوارا هامة في اطار حركات التحرر الوطني ، ولهذا فلا بد من ضبط كافة

الاتجاهات السياسية والمواقف الفكرية في وحدة فكرية واحدة ، وان تمارس رقابة مركزية حازمة لتحقيق هذه الغاية ٠

وعندما يمتلك التنظيم فكرا واحدا يصهر في بوتقته كافة الاتجاهات والانتماءات ، فانه سيصبح قادرا بعد ذلك ، ومن خلال بنيته التنظيمية المتماسكة وممارساته المشتركة أن يصل في نهاية المطاف الى تحقق التنظيم الثوري الفولاذي القادر ليس فقط على انجاز مهمات مرحلة التحرر الوطني بل مرحلة البناء الاجتماعي ايضا ٠

☐ ثالثا : وحدة المواقف السياسية

على الرغم من ان وحدة المواقف السياسية هي جزء من وحدة الفكر الا اننا أفردنا لها فقرة منفصلة نظرا لاهميتها القصوى خاصة في المرحلة الراهنة .

ففي الوقت الذي لا نجد فيه خلافا على الافكار والمبادىء الاساسية لخط حركة التحرر الوطني بشكل عام ،الا اننا نجد تباينا واضحا بل وحادا احيانا تجاه المواقف السياسية الطارئة او الآنية ، وهذا التباين في وجهات النظر داخل التنظيم الواحد يكشف عللا كثيرة في جسد التنظيم لعل اخطرها هو غياب الانضباط الثوري الناتج بدوره عن غياب الديمقراطية المركزية ، وهذا الوضع يهدد ليس فقط البنية التنظيمية بل يهدد الوجود الثوري بكامله ٠

☐ ما هي شروط وحدة المواقف السياسية ؟

وحتى يمكن القضاء على الظاهرة المرضية المتمثلة باختلاف وجهات نظر التنظيم الواحد تجاه الموقف السياسي الواحد لا بد من تحقيق الشروط التالية :

أ) تعميق وترسيخ الخطوط الاستراتيجية للثورة وذلك عن طريق :

١ ـ التعبئة الفكرية بواسطة التعاميم الاسبوعية ، والنشرات واصدارات الثورة من صحف ومجلات وكتيبات ٠

٢ ـ اقامة برامج تثقيفية واسعة داخل الخلايا التنظيمية ٠

٣ ـ اقامة معسكرات ودورات مستمرة لكوادر التنظيم ٠

ب) بناء التنظيم الثوري الحقيقي المتماسك وذلك عن طريق العمل الحازم والدؤوب في مراقبة تطبيق اللائحة الداخلية والتمسك بها ٠

حـ) ان يكون التنظيم على اطلاع كامل ، وعلم مسبق بكافة التحركات السياسية للثورة ومغزى وهدف هذه التحركات من وجهة نظر الثورة ٠

د) ان يستشار التنظيم ـ ما أمكن ـ بالمواقف المطروحة امام الثورة ورأي التنظيم في كيفية التعامل معها ٠

ومن خلال اطلاع التنظيم واستشارته في مختلف القضايا تتحقق النتائج التالية :

١ ـ مشاركة التنظيم في اتخاذ المواقف السياسية مع تبيان الحيثيات المختلفة لاتخاذ هذا الموقف تجعل التنظيم هو القائد الفعلي وليس مجموعة متفرجة على الاحداث ٠

٢ ـ ان التنظيم نظرا لالتصاقه بالقاعدة الجماهيرية سيكون المعبر عن رغبات وارادة هذه الجماهير، وهو حين ينقل هذه الاراء والمواقف الى قمة الهرم التنظيمي لاتخاذ القرار النهائي تكون القيادة في صورة الحالة الجماهيرية والتنظيمية مما يجعلها اكثر قدرة على اتخاذ القرار المناسب ٠

٣ ـ وحين تسود الديمقراطية المركزية بهذه الطريقة يشعر كل عضو بالتزامه الكامل بالقرار الذي اتخذته القيادة السياسية حتى ولو كان مختلفا معه في الرأي ، مادام يشعر بأن هذا القرار قد جاء كتعبير ديمقراطي عن رأي الاغلبية ، وبعد دراسة كل وجهات النظر ، ولهذا فانه سيدافع عن هذا القرار حتى الموت ويعمل على اقناع الجميع به ٠

وعندما تتوفر لدى التنظيم الثوري الشروط الاساسية للوصول الى الوحدة الفكرية من ناحية ، والى وحدة المواقف السياسية من ناحية اخرى مضافا الى ذلك وضوح العلاقات داخل الاطر التنظيمية ، فاننا نستطيع القول بعد ذلك بأن لدينا تنظيما ثوريا فولاذيا قادرا على المضي بالمسيرة حتى النصر ٠

☐ التنظيم والجماهير

من المهمات الاساسية التي يضطلع التنظيم الثوري القيام بها الاتصال بالجماهير ، من اجل تحقيق الغايات التالية :

☐ اولا : تعبئة الجماهير فكريا ومعنويا

وذلك بنشر فكر الثورة واهدافها ومواقفها وبث الحماس بين صفوف الشعب ورفع روحه المعنوية عن طريق ايقاظ المشاعر الوطنية ورفع حالة العداء مع اعدائه بتحسيسه بالظلم والاضطهاد الواقع عليه من هذا العدو ، ومدى قدرة الشعب على دحره وهزيمته اذا اتحد وعمل وتنظم ٠

☐ ثانيا : تنظيم الجماهير

لما كان من الاهمية بمكان تنظيم الجماهير ، ولما كان التنظيم الثوري الطليعي لا يحوي بداخله سوى الكوادر الثورية الفاعلة ولكنها قليلة العدد ، فكان لابد من ايجاد عدة اشكال وصيغ تنظيمية قادرة على ان تحوي بداخلها أوسع القطاعات الجماهيرية ومن هنا ياتي الدور الهام الذي تقوم به المؤسسات الجماهيرية والتي يمكننا تقسيمها كما يلي :

أ) مؤسسة الاشبال والزهرات ٠

ب) مؤسسة الفتوة ٠

جـ) اتحاد المراة ٠

د) اتحادات الطلبة والمعلمين ٠

هـ) النقابات العمالية والمهنية ٠

و) اتحادات الفلاحين ٠

ز) الجمعيات الخيرية والانسانية والكشفية والرياضية وغيرها ٠

ان مهمة الثورة في هذا المجال ان تبني وتشجع على الدوام كافة أشكال العمل التنظيمي في أوساط الجماهير . كما ان مهمتها ان تتواجد بشكل فعال في هذه الاوساط الجماهيرية المنظمة . وليس ضروريا ان يشكل كوادر التنظيم الثوري الطليعي قيادات هذه المؤسسات الجماهيرية او حتى غالبية هذه القيادات ولكن من المهم ان يكون التنظيم الثوري قادرا على تحريك هذه المؤسسات في الوقت الذي يشاء وبالطريقة التي يراها مناسبة ، ويتم ذلك عن طريق عدد من كوادره وانصاره في داخلها ٠

☐ ثالثا : تدريب الجماهير وتسليحها

لما كانت الحركة الثورية تعتمد الجماهير الشعبية العريضة اساسا لها في المعركة فان مهمة تدريب هذه الجماهير وتسليحها هي من اساسيات العمل في اوساط هذه الجماهير ٠

ان تدريب الجماهير يمكن ان يتم على اوسع نطاق ممكن تستطيع الثورة القيام به ، كما ان تسليح هذه الجماهير يجب ان يتم بالطريقة التي يمكن من خلالها تسليح اوسع الجماهير في نفس الوقت الذي تضمن الثورة فيه سيطرة تامة ومطلقة على جميع هذه البنادق ٠

☐ رابعا : العمل على خدمة الجماهير والتعلم منها

وبالاضافة الى الاهداف السابقة التي يسعى التنظيم الثوري لتحقيقها من خلال اتصاله بالجماهير ، فان العمل على خدمة هذه الجماهير بدأب والمحافظة على مشاعرها وتقاليدها والتعلم منها لا يقل اهمية وخطورة عن الاهداف السابقة ٠

ان التنظيم الثوري لا يستطيع أن يعبىء الجماهير وينظمها ويدربها ويسلحها اذا لم يكن نموذجا حقيقيا تسعى هذه الجماهير للاحتذاء به ٠

ولا يصبح مثل هذا التنظيم نموذجيا الا اذا عرف كيف يخدم الشعب باخلاص ويتعلم منه بتواضع ، لان الشعب دائما هو المعلم الاكبر ٠

استقلالية الثورة الفلسطينية هو الضمان الحقيقي لوجودها الثوري ؟

■ ماذا قدم العمل القومي لفلسطين وماذا قدمت فلسطين الثورة والقضية للعمل القومي

حين تتحدث الثورة عن استقلالية العمل الفلسطيني يحلو للكثيرين اتهامها باسم القومية العربية حينا ، وبالتقوقع والتوريط باسم وحدة الجهد العربي في معركة المصير المشتركة حيناً آخر ٠

وقبل أن نرد على هذه الاتهامات نسأل :

ماذا قدم العمل القومي للقضية الفلسطينية منذ النكبة في عام ١٩٤٨ وحتى الآن ؟

ان هذا السؤال ليس ادانة للامة العربية والقومية العربية ، أو رفض للاسهام القومي في معركة فلسطين ، ان من يفكر بهذه الطريقة لايعدو كونه معتوها في أحسن الحالات ٠ وما قولنا بأن فلسطين جزء من الوطن العربي والشعب الفلسطيني جزء من الامة العربية سوى تحصيل حاصل أو محاولة تعريف الماء بالماء ٠

ان طرحنا لهذا السؤال هو من اجل تاكيد حقيقة اساسية مرتبطة بالواقع الموضوعي للامة العربية وقدرتها على العمل وليس من اجل كشف مدى التعاطف العربي ، مع محور القضايا العربية كلها في فلسطين ٠

ان تحليلنا للواقع العربي يكشف لنا على الفور جملة حقائق هامة :

اولا : ان هذا الواقع بمجموعه هو واقع مجزأ ومتخلف على المستويين القومي والحضاري ٠

ثانياً : ان العديد من تجزيئات القومية العربية داخل الاطر الاقليمية خاضعة اقتصاديا وسياسيا للاستعمار والامبريالية ٠

ثالثاً ـ ان الحماس القومي لتحرير فلسطين على امتداد العشرين عاما التي اعقبت النكبة لم يفعل في ارض الواقع شيئا ، ولم يغير في خارطة المنطقة السياسية الا مزيدا من التراجعات والتنازلات للاحتلال الصهيوني ٠

رابعاً : ان تجهيز القوى لقتال العدو لم يسفر عن شيء باستثناء الهزائم ، ومرجع ذلك بالاساس الى العقلية والبنية السياسية والاجتماعية السائدة في المنطقة ، والى طبيعة نظرتها لدور الشعب والجيش في المعركة ٠

خامساً : ولقد قادت الهزائم العسكرية التي تعرضت لها هذه التجزيئات القومية الى تقديم تنازلات سياسية على حساب القضية الفلسطينية ، **وحين كان يرتفع الصوت الفلسطيني بـ « لا » ضد ما يحاك لقضيته يقال له على الفور أنت اقليمي ، وحين يجيب الصوت الفلسطيني « ولكن انظروا الى أين يقودنا عملكم القومي » تسوء العلاقات وينزف الدم غزيرا بينما الموقف القومي يتفرج ٠**

سادساً : وبفعل هذا الواقع كله فان جماهير الامة العربية لا تستطيع (موضوعيا) ان تقفز من فوق اسوار اطرها الاقليمية للاسهام الفعلي بمعركتها القومية على أرض فلسطين ٠ الان الجماهير التي لاتستطيع داخل كياناتها القطرية ان تسهم في معاركها الداخلية سياسية كانت ام اقتصادية لن تستطيع أن تتجاوز ذاتها لتخوض معركة قومية في وقت هي أكثر ما تكون فيه عجزا عن خوض معركة اسعار الدواء مثلا ٠

وأمام هذا الواقع العربي القاصر على المستويين الرسمي والشعبي ، كان يمكن للشعب الفلسطيني، أن يظل الى ما شاء الله بانتظار « الفزعة » القومية ووحدة الجهد العربي التي لم يتحقق منها شيئا هي الاخرى والتي لايبدو (اي وحدة الجهد العربي) بانها ستتحقق بشكل حاسم ومغير في المدى المنظور ٠

لا شك اننا نتمنى بأن تتحقق الوحدة العربية الشاملة من المحيط الى الخليج لتصب كل الطاقات والامكانات العربية في معركة التحرير ، ونحن على ثقة اذا صدق هذا التمني بأن النصر الحاسم سيكون اقرب من حبل الوريد ولكن ماذا يفيد التمني **وشعبنا في المخيمات والمنافي لاكثر من عشرين عاما ينتظر دون أن يلمح بارقة أمل واحدة حقيقية لتحقيق الوحدة أو توحيد الجهد ٠ وفوق هذا كله لم يكن شعبنا متفرجا بل كان الاكثر اسهاما من أجل الوحدة والاكثر عطاء وتضحية لتحقيقها ٠**

ولكن الامر الثابت ثبوت اليقين وبعد اكثر من عشرين عاما ، بانه لا زال بلا هوية وبلا وطن ، غريب الاجىء في المخيمات والمنافي رغم ايمانه بالعروبة ، ورغم ايمان العروبة به ٠

ومن تجربة الاعوام المريرة التي امتلكها بملء روحه آمن بأن النضال الحقيقي من اجل فلسطين لا يمكن أن يتم الا عن طريق شعب فلسطين كطليعة للامة العربية ، وبأن هذا النضال هو الذي سيقود في النهاية الى تحقيق الوحدة العربية٠

وبهذا الايمان انطلقت ثورة الشعب الفلسطيني المسلحة في مطلع عام ١٩٦٥ ٠ ومضت الثورة في مسيرتها تحت اقسى الظروف ، وتعرضت للعديد من المؤامرات وحملات الهمس والتشكيك ، ووجه لها الاتهام تلو الاتهام ، **وخاضت الثورة مع هذه المعارك كلها معارك رفض الوصاية والاحتواء متمسكة باستقلاليتها وبحقها باختيار الطريق الذي تراه هي مناسبا وملائما لها ولشعبنا وأمتنا ، لا كما تراه الكيانات الاقليمية الحريصة على أمنها وعلاقاتها ٠**

ولقد قدمت الثورة الفلسطينية خيرة كوادرها وشبابها ٠ كما فقدت الكثير من امكانيات عملها وندوءا وتصاعدها حفاظا على استقلاليتها وصونا لها ٠ وعاشت في حصار اعلامي وسياسي رهيب من معظم الانظمة العربية ٠ ولكنها رغم ذلك مضت تشق طريقها بصبر من اجل ان تقف على قدميها دون تدخل أو وصاية من احد ٠ ويجيء حزيران وتتراخى جميع الايدي التي حاولت تكبيل مسيرة الثورة وحريتها لينفلت المقاتل الفلسطيني من بين ركام الهزيمة ، وليسجل بدمه بأن شعبنا لم ولن يركع ، وبأن امتنا ترفض الاستسلام ، والذين صمتوا طويلا اخذوا يكيلون للثورة المديح ٠ وتمكنت الثورة من الخروج من دائرة العتمة والصمت لتلتقي مع جماهيرها في كل مكان ، **وازداد المد الثوري وتصاعد يصنع من قضية وكالة الغوث ، قضية شعب وأرض ، ويحيل مخيمات اللجوء الى مخيمات للثوار والعودة ٠**

وهكذا حين امتلك الفلسطيني ارادته بدون قيود أو حصار ، وتمكن من تحقيق الاتصال مع الجماهير الفلسطينية والعربية خطا خطوات عظيمة نحو تحقيق استراتيجيته ٠

ولكن عبر المد التنامي للثورة الفلسطينية والتفاف جماهير الامة العربية حول هذه الثورة ، اخذ الواقع الرسمي يشعر بحق ، بأن هذا الوضع الجديد سيقود بالنتيجة الى نفي وجوده ذاته ٠ ومن

البقية ص ١١

منطلقات نظرية لابدّ من تثبيتها ..

تواجه المقاومة الفلسطينية مرحلة بالغة الدقة والخطورة·وهي مطالبة اليوم أكثر من اي وقت ان تحسم قضايا اساسية تتعلق بتنظيمها الداخلي ومواقعها الفكرية والسياسية وعلاقاتها القومية والدولية ·

ومنذ اكثر من عام والمقاومة الفلسطينية تجد نفسها من جراء اللاحسم في مآزق استراتيجية تقعدها عن بلورة الارادة الشعبية في الوطن العربي وتكاد تفقدها الكثير من الاحتضان الجماهيري الذي رافق قيامها ونموها بعد الهزيمة العسكرية التي مني بها العرب عام ١٩٦٧ ·

واذا كان الفلسطينيون بعد مجزرة سبتمبر الماضي وما تبعها من عمليات تصفية مستمرة على يد السلطات الاردنية يعبرون في واقعهم وتفكيرهم عن مرارة وشعور بالغربة فان هذه المرارة رغم توقعنا لها ومشروعيتها، يجب الا تحرف المقاومة عن المسئوليات الاساسية الملقاة على عاتقها في مواجهة التحديات المستجدة ازاء المسيرة التحررية · وفي هذا السبيل لابد من الادراك بان الالتزام الثوري لا يثريه ترديد الشعارات والهتافات لكن الذي يخصب الثورة بالمناعة الكافية وقدرة الاستمرار والنمو المطرد هو المنهج العلمي الموضوعي الذي يمكن المقاومة من التفاعل مع الواقع المرفوض ويجعله بالتالي قابلا للتحول نحو واقع مطلوب · ثم ان القضية التي تشكل المقاومة طليعتها قوية وثابتة ومتماسكة فكريا كما انها قادرة على زيادة التأثير الايجابي في الاوساط العالمية ومترسخة في صميم الوجدان الانساني، بالاضافة الى ذلك فان التزوير الصهيوني للوقائع والحقائق اخذ يتضح حتى لدى قطاعات المتشككين في حقنا العربي المشروع في فلسطين · كل هذه البدهيات اصبحت سلاحنا في المجابهات المصيرية مع العدو ،لكن في نفس الوقت يفاجا ويفجع الملتزمون بما جرى ويجري في الساحة العربية اجمالا وفي الساحة الاردنية على وجه التخصيص · من هنا لابد ان تتركز بعض المنطلقات النظرية الاساسية حتى يكون هذا التركيز مدخلا لضبط خطوات المقاومة · وبالتالي تمكينها من الخروج من حالة الضياع والتمزق التي تجد نفسها فيها – رغم ان دورها المرحلي – اكثر من اي وقت اخر – يكمن في تفجير الطاقات والامكانيات التصحيحية والثورية في الوطن العربي ·

ان بعض هذه المنطلقات النظرية المطلوب تثبيتها هي في رأي الامور التالية :

☐ اولا : ان مجرد التصدي المسلح والثوري للكيان الصهيوني يضع المقاومة الفلسطينية – وبالتالي المقاومة الفعلية العربية – في موقع اليسار تاريخيا وموضوعيا · وهذا اليسار هو اليسار الوطني من حيث شموله لكافة قطاعات الشعب المعبأة للمواجهات المصيرية مع هذا الكيان العنصري الطائفي الاستعماري وبالاضافة الى ان التيار العام للمقاومة ألفلسطينية – والممثل الى حد كبير بفتح – هو اليسار الوطني · ويعني ايضا ان التصنيفات – التي تعمد اليها في بعض الاحيان الجبهتان الشعبية والديمقراطية بان كلا منهما تمثل « يسار المقاومة » وما عداهما هو استنتاجا بمثابة « يمينها » هو تصنيف خاطىء وبعيد عن التقييم السليم المرحلي واستفزاز في غير وقته وفي غير محله وفي غير ظروفه للتيار العام الفلسطيني · كما ان هذه التصنيفات الخاطئة تؤدي الى ابعاد التيار العام عن الالتصاق بمناهل الفكر اليساري والتقدمي المعاصر ·

ويجدر بنا ان نشير الى ان كلمة «وطني» الملازمة لليسار الوطني تعني صفة الشمول الشعبي وتميز هذا اليسار عن اليسار المذهبي المنظم ·

☐ ثانيا : ان المقاومة الفلسطينية هي احوج ما تكون الى التطور نحو وحدة عضوية متقدمة عن الصيغ التنظيمية الراهنة · وحتى تتحقق هذه الوحدة لا بد ان يكون المنطلق العقائدي واضحا ·

فمن المسلم به أن الفوارق النظرية والفكرية لن تلغى بمجرد وجود تنظيم واحد او بمجرد قرار تنظيمي · **لكن المعادلة المطلوبة بالحاح لايجاد هذهالوحدة المتقدمة تعني ان يكون اليسار الوطني في حالة علاقة منتظمة عضويةمستمرة معاليسار المذهبي·**

ومن ناحية اخرى فان اليسار المذهبي داخل المقاومة الفلسطينية لا يجوز ان يبقى في واقع تنظيمي يجعله يتصرف وكانه وريث حركة المقاومة في مراحل قادمة · من هنا يجيء اقتناعنا بان على فصائل المقاومة الاساسية ان تتجاوز اوضاعها التنظيمية القائمة نحو علاقات وحدوية اكثر التزاما واشد تماسكا حتى يتم من خلال الاطار الجديد المتقدم للمقاومة التلقيح المتبادل بين الوطنيين والمذهبيين ، ويتخفف اثر هذا التجاوز بتوسع افاق المذهبين وبتعمق مفاهيم الوطنيين · يستتبع هذا التطور بالضرورة ان المذهبيين يصبحون اكثر جدوى وفعالية والوطنيين اقل اتكالا على العفوية والغريزة واكثر مقدرة على النفس الطويل في النضال·

☐ ثالثا : يتحتم من جراء تبين هذه المعادلة ان تتحرر حركة فتح من ملامح التعصب التنظيمي كما يجب على الجبهتين الشعبية والديمقراطية التحرر من مظاهر التزمت المذهبي والغرور العقائدي · ويعني ايضا ان تجيء الوحدة العضوية لا نتيجة ادراك بالحاجة اليها فحسب في مواجهة الاعداء المشتركين بل نتيجة عملية تجريد حركة المقاومة من رواسب ونزوات جعلتها تهدر الكثير من حيويتها وادت بها الى الدخول في متاهات جانبية ، كما جعلت من الانقسام داخل صفوفها مدخلا لاستعداء البعض على الاخر بغية تعجيز المقاومة في توضيح تصورها الاستراتيجي وبالتالي جعلها عرضة لاعتداءات المتربصين لها والعاملين على تصفيتها ·

☐ رابعا : ثم ان المقاومة الفلسطينية مهما بلغت من فعالية ووحدة في صفوفها فانها تبقى اقل بكثير من واقع التعبئة المطلوبة لمواجهة التحدي الامبريالي – الاسرائيلي · من هنا فان تصور المقاومة الفلسطينية لذاتها بانها قطاع ثوري متكامل ومكثف يضع المقاومة في منزلق خطير · لذا فانه لابد من التقرير بان المقاومة جزء من واقع عربي ثوري وانما الظروف المرحلية تجعل منها قطاعا متميزا من حيث التعبير الفلسطيني ·

في غزة يفضّلون الموت تحت الأنقاض على أن يهجروا مساكنهم

ويحدث هذا برغم مجازر الملك حسين في الأردن

ماذا يجري في هذا القطاع البطل ، في غفلة عن الضمير العالمي ، وفي غياب الاحساس العربي بصراحة ما يجري ؟!

عن غزة الصمود ·· تحدثت جريدة « الاوبزرفر » البريطانية في احد اعدادها الاخيرة · وقد كتب التحقيق من قلب غزة جون دي سانت جور ووالتر شوارنز : لم تفقد الارض التي احتلتها (اسرائيل) بالعدوان منذ أكثر من أربع سنوات طابعها رغم كل ما مر بها · فهي لا تزال تلك الارض التي تكتظ بمئات الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين ، وتنبض بالمقاومة في كل انفجار لقنبلة او لغم ، ومع كل انطلاقة رصاصة · وفي الارض الملتهبة بالعنف يعيش ٤٠٠ الف فلسطيني من بينهم ٢٨٠ الفا من اللاجئين يرابطون في معسكراتهم وخيامهم منذ محنة عام ١٩٤٨ التي يطلق عليها قيام دولة (اسرائيل) ·

وغزة هي الارض التي قاومت ولا تزال تقاوم الحكم – الاسرائيلي – وتثير الزوابع في وجهه ·

لقد قامت سلطة الاحتلال – الاسرائيلي – باعداد خطة لمحاصرة المقاومة وخلق « استقرار » في القطاع المحتل · وتتضمن الخطة تفتيت معسكرات اللاجئين الكبيرة ، وتوسيع الطرق ، وفرض قيود صارمة على تحركات اللاجئين في القطاع واغراء الفلسطينيين بفرص العمل – وكانت الخطة تبدو كاملة الا انها قبل ان تنتقل من الورق الذي رسمت عليه الى أرض الواقع بدأت تتعثر في خضم من صعوبات المقاومة ·

☐ البولدوزر ·· والرشاش

·· في صباح يوم منذ عدة أسابيع شق بولدوزر ضخم طريقه وسط معسكر « جباليا » متقدما نحو البيوت التي عاش فيها اللاجئون الفلسطينيون طوال عشرين عاما ، يطوى الواحد منها بعد الاخر ويتركها اكواما من الحطام بلا تمييز · كانت العملية تتم تحت اعين كبار ضباط الجيش – الاسرائيلي – ، وفوهات المدافع الرشاشة في أيدي قوة ضخمة من الجنود – الاسرائيليين – · ورغم التحذير الذي وجهته سلطات الاحتلال لسكان البيوت ، **فان معظمهم فضلوا ان يموتوا تحت الانقاض على ان يهجروا مساكنهم·** ولكن الجنود – الاسرائيليين – ما كانوا ليتركونهم داخل منازلهم فاخرجوهم منها عنوة ، اما النسوة والاطفال الذين تشبثوا بجدران بيوتهم المتداعية ورفضوا تهديدات المدافع الرشاشة فكان نصيبهم الضرب بالهراوات والعصي ·

وبعد ايام قليلة تحولت المنطقة التي كانت تضم ٥٠ مسكنا على جانب المعسكر الى ارض فضاء طولها ١٠٠ ياردة وعرضها ٣٠ ياردة ، اما سكانها البالغ عددهم ٥٠ شخصا – نصفهم من الاطفال – فقد أقاموا في العراء ·

وفي اليوم التالي ذهبنا الى معسكر جباليا الذي كان يشعل بالثورة · كان هناك صف آخر طويل من المساكن في وسط المعسكر وقد رسمت علامة صليب باللون الاحمر على جدران كل مسكن حتى يعرف سائق البولدوزر – عندما يعود في اليوم التالي – المباني المحكوم عليها بالاعدام هدما ، وعلى سكانها بالتشريد في ارضهم·

وكانت سلطات الاحتلال قد نقلت ١٣ اسرة من الاسر التي هدمت مساكنها الى معسكر اصغر على مسافة ١٠ اميال من المعسكر الاول يسمى « معسكر البريج » وقد راع اللاجئون مارأوه في منطقة اقامتهم « الجديدة » : كان المعسكر الذي طلب منهم الانتقال اليه عبارة عن نصف دستة من المنازل المهدمة المهجورة معظمها بدون اسقف·ولذلك فقد عادوا مرة اخرى الى مدينة غزة ·

وكان الاختيار الثاني الذي قدمته السلطات – الاسرائيلية – للاجئين في العراء ان يذهبوا الى مدينة العريش ، ولكن سلطات الاحتلال لم تحدد لهم طبيعة الاقامة هناك او حتى كيفية الانتقال الى المدينة التي تبعد ٦ اميال عن غزة ، اما بقية المشردين فنزلوا عند أقاربهم وأصدقائهم في المساكن التي أفلتت من الهدم في معسكر جباليا · قالوا انهم يفضلون الموت على ان يتركوا المعسكر ·

☐ خيط الدماء

وفي تلك الليلة حمل الظلام الذي هبط على القطاع الى سلطات الاحتلال من العنف ما لم تعرفه من قبل · فقد اشتبك خمسة من فدائيي « فتح » مع جنود – اسرائيلية – في معركة انتحارية عند احدى مدارس منظمة اغاثة اللاجئين · وبعد ساعتين لقى الخمسة مصرعهم داخل المدرسة ، وفي احدى قاعات الدراسة **ترك احدهم ذكرى لا تمحى للمعركة ·· ترك على الحائط ظلا من الدماء ، وبقايا الشعر ، والامعاء الممزقة بطلقات الرصاص ·**

وفي اليوم التالي ، بينما كانت مجموعة من الفتيات الصغيرات يجمعن بعض الزهور البرية من أجل شهداء معركة الليل ، كان حشد من نساء المعسكر يحاصرن مقر وكالة الاغاثة في مظاهرة هستيرية وحاول مدير الوكالة تهدئتهن ولكن عبثا فلا هو يملك ان يمنع هدم المساكن المنتظم ، ولا هو يستطيع تقديم عوض عنها للمشردين من اهلها ·

وعدنا الى جباليا · كان المعسكر يبدو كبلد أصابه الطاعون·كان سوق القرية مغلقا والمساكن والحوانيت موصدة ابوابها ونوافذها ، ورجل مسن يجلس على الارض التي كان مسكنه يقف فوقها قبل ساعة من الزمن ، ومجموعة من النساء والاطفال يقفون في صمت حزين وقد شدت أعينهم الى الخراب الذي جاء مع الصباح الى معسكرهم ·

كان ٢٠ مسكنا آخرون قد اختفت من على وجه الارض ، وتركت وراءها ٢٠٠ من المشردين يطلون مشدوهين على الطريق الذي صنعه البولدوزر في نهاية المعسكر ·

وعندما افاق البعض من مرارة الصدمة راحوا ينزعون المواد التي تغطى اسقف منازلهم التي ستتحول في اليوم التالي الى ركام ، فربما وجدوا لها استخداما مفيدا في مسكن آخر بلا سقف · وامتدت السواعد الى اشجار البرتقال والليمون القديمة المليئة بالثمار تقتلعها من الارض التي عاشت فيها طويلا ، ولكن في أي أرض اخرى سيعيد أصحابها زراعتها ؟

وعند طرف المنطقة التي سويت بالارض بجانب بيارات البرتقال كان مخبز المعسكر هو المبنى الوحيد الذي لايزال يرتفع فوق الارض كشاهد وحيد مهجور على ان مجتمعا ما كان موجودا فوق هذه الارض منذ أيام ·· كان المخبز هو الاثر الوحيد الباقي على الوعي الجماعي لشعب شرد مرتين ·

☐ ترويض القطاع

ان ما يحدث اليوم هو جزء من خطة اسرائيل (الجديدة) لترويض قطاع غزة الثائر · ولكن الحيل أعيت سلطات الاحتلال · فلا الاغراء **بفرص العمل في الضفة الغربية او (اسرائيل) ذاتها قد افلح في تحويل انتباه سكان القطاع، ولا العنف قد أقنعهم بترك المقاومة · ورغم كل الضغوط** – الاسرائيلية – على سكان القطاع فان النبض

بقيه ص ١١

ماذا جرى في جدة؟

كتب المحرر السياسي :

منذ مجازر ايلول ، وما تلاها ، كان موقف الثورة واضحاً ومحدداً : كل ما نريده هو أن تؤمن لنا فرص النضال ضد العدو ، بعيداً عن طعنات الغدر • وأن تكون لنا حرية الاتصال بجماهيرنا •• ذلك أن ثورة بلا جماهير ليست سوى عصابات لاتملك مقومات الاستمرار ، ولا القدرة على احداث التغير

ومن هنا ••

ومنذ ايلول وما بعده أعلنت الثورة التزامها بتنفيذ اتفاقيتي القاهرةوعمان وحرصها على تطبيقهما تطبيقا كاملا ودقيقا نصا وروحا •• باعتبار ان هاتين الاتفاقيتين تشكلان ارضية صالحة لتحقيق الهدفين الاساسيين للثورة : مقاتلة العدو وتنظيم الجماهير وتسليحها كضمان لا بديل عنه لاستمرار الثورة ورفدها بالمزيد من الثوار ••

وحتى في أحلك اللحظات •• وعندما كان النظام الجزار العميل يلوس الاتفاقيات ويطحن زهرات شبابنا تحت جنازير الدبابات كانت الثورة تعلن : نحن مع اتفاقيتي القاهرة وعمان •• نحن مع وقف نزيف الدم العربي •• من أجل أن ينزف دم العدو •

ولسنا هنا ، في مجال تفصيل نتائج هذا الحرص ، ومدى التضحيات التي قدمتها الثورة من أجل تطبيق الاتفاقيات •

ويكفي ان نقول باننا عند توقيع الاتفاقيات كنا في كل مكان في الاردن•• والآن عندما تجري محاولات تطبيق هذه الاتفاقيات فليس لنا اي وجود علني في الاردن !!

ورغم كل ذلك ، فقد كان موقف الثورة مبدئيا، مستندا الى شعورها بمسؤولية قومية المعركة ، وحرصها على حشد كل الطاقات في خدمة هذه المعركة• ورغم أن الثورة والجماهير كانت تعرف طبيعة النظام العميل في الاردن وارتباطاته ، ومدى استهتاره بالاتفاقيات والالتزامات •• رغم كل ذلك سعت الثورة وبجهد مخلص التنفيذ الاتفاقيات متحملة من اجل ذلك التضحيات بلا حدود •

ولم تترك الثورة بابا الا وقرعته بحثا عن تطبيق الاتفاقيات ورحبت بكل المساعي العربية في هذا السبيل • ومن هذه المساعي الوساطة العربية الاخيرة المتمثلة بجهود السيدين حسن صبري الخولي وعمر السقاف ، وما تبلورت عنه من ورقة عمل مصرية سعودية مشتركة

فما هي قصة هي الوساطة •• والى أين وصلت •• وما مدى امكانيات نجاحها ؟

كان واضحا ومنذ البداية ان محور الوساطة هو تنفيذ اتفاقيتي القاهرة وعمان •• فكان من الطبيعي ان تقبل الثورة من حيث المبدا بهذه الوساطة ، مادام كان هدفها باستمرار هو الوصول الى تطبيق لهذه الاتفاقيات •

ومن تجاربها المريرة السابقةربطت الثورة موافقتها على ذلك بضرورة وجود ضمانات محسوسةوفاعلة••

فليس جديدا أن تقول الثورة بأنها لاتثق بهذا النظام بعد كل المجازر التي اقترفها بحق الثوار والجماهير •

وعندما قبلت السلطة ايضا مبدا الوساطة•• كانت بذلك تمضي في مناوراتها لكسب الوقت•• والضرب الثورة وسط جو عربي غير عدائي •• فمنذ ايلول والسلطة تتحدث عن الاخاء والفداء وحشد الجهد ، وفي نفس الوقت توجه الدبابات والمدفعية لضرب الثورة والجماهير •• واصرت السلطة على ان تأتي بدليل جديد على مراوغتها وخداعها ، عندما قامت بمجزرة الاحراش •• خلال الوساطة نفسها !!

جيء بورقة العمل المصرية السعودية••والورقة تقوم ايضا على اساس تنفيذ اتفاقيتي القاهرة وعمان •• فوافقت الثورة على هذه الورقة من حيث المبدا ••

وزيادة في ايضاح الموقف ، قدمت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وهي الجهة الوحيدة التي تقوم بالاتصالات في موضوع الوساطة وغيرها ، مذكرة الى السيدين السقاف والخولي ، ابرزت فيها النقاط التالية :

١) القبول بورقة العمل من حيث المبدأ على اعتبار أنها تمثل التنفيذ الكامل لاتفاقيات القاهرة وعمان نصا وروحا •

٢) اعتبار التفسيرات الاردنية الرسمية وشبه الرسمية أمرا يتناقض مع ورقة العمل واتفاقيات القاهرة وعمان •

٣) ان الثورة الفلسطينية ممثلة بالمجلس الوطني الفلسطيني واللجنة التنفيذية وهي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني وحقه الطبيعي بتقرير مصيره لارادته •

٤) الايمان العميق بالوحدة الوطنية الاردنية الفلسطينية والعمل الجاد لترسيخها على أسس سليمة •

٥) حرية العمل الفدائي في مجالاته العسكرية والادارية والسياسيةوالشعبية كما نصت عليه اتفاقيتا القاهرة وعمان•

٦) التشديد على ضرورةوجود ضمانات عربية فعالة لقطع الطريق على أي احتمال لارتكاب مجازر جديدة بحق شعبنا ومناضلي ثورتنا •

٧) الافراج عن كافة معتقلي الثورة وأنصارها من عسكريين ومدنيين والغاء الاحكام التي صدرت حضوريا أو غيابيا•

ويوم ١٩٧١/٨/١٦ وزعت اللجنة التنفيذية بيانا اوضحت فيه نقطتين اساسيتين :

اولا ـ ان دراسة ورقة العمل والمقابلات التي تجري من اجلها تتم باسم اللجنة التنفيذية وضمن القرارات التي اتخذتها بما يحقق مصلحة الثورة الفلسطينية انطلاقا من الالتزام باتفاقيتي القاهرة وعمان نصا وروحا •• بعيدا عن اية مناورات سياسية تهدف الى الخروج عن صلب ونصوص هذه الاتفاقيات ، التي لا بد لتنفيذها من تحقيق ضمانات عربية فاعلة •

ثانيا ـ ان اللجنة التنفيذية تؤكد لجماهير الشعب الفلسطيني وجماهير الامة العربية بانها لن تفرط او تساوم على اي حق من حقوق الشعب الفلسطيني سواء أكان ذلك ما يتصل بالاستمرار بالكفاح المسلح حتى تحقيق التحرير والعودة ، او في حق الشعب الفلسطيني الطبيعي في تقرير مصيره والمحافظة على كافة حقوقه الوطنية والعمل بكل الوسائل على تخطي العقبات لتامين استمرار وحرية الثورة الفلسطينية •

● هذا بالنسبة للثورة •

● فماذا كان بالنسبة للموقف الاردني ؟

عندما عرض السيدان الخولي والسقاف على وصفي التل رئيس وزراء النظام العميل الورقة رفضها جملة وتفصيلا ، وقال ما معناه « ان الزمن قد تجاوز هاتين الاتفاقيتين » •• وتحدث التل بأشياء كثيرة لا مجال هنا لسردها ••

وبعد ان اصر السيدان الخولي والسقاف على معرفة رأي الملك شخصيا •• توجها الى العقبة حيث كان الملك « يستجم » •• فتظاهر بالموافقة من حيث المبدأ ••

ولكن السلطة العميلة أرفقت هذه الموافقة بمذكرة تفسيرية هي في حقيقتها مناقضة تماما لمضمون ورقة العمل وتنسف جوهرها من الاساس !

واستمرت السلطة في مناورة الموافقة • وكانت تسعى من خلال ذلك الى تحقيق المكاسب التالية :

اولا ـ الاستمرار في التظاهر الكاذب بالحرص على الفداء (الشريف !) •• ومحاولة وضع قوات فدائية تحت قيادة الاركان الاردنية ، خدمة لهذا التظاهر اولا ، والاجهاز السياسي على الثورة الفلسطينية ثانيا ، بافقادها استقلاليتها وجعلها جزءا من النظام في الاردن !!

ثانيا ـ اعادة المعونات العربية •• وانهاء حالة الحصار المفروضة على النظام •

ثالثا ـ الحيلولة دون قيام التفاعل الجماهيري مع الثورة وعدم تمكين الثورة من اعادة بناء اتصالها الجماهيري على اسس جديدة ، والحيلولة دون تصاعد المقاومة الجماهيرية المسلحة ضد النظام والتي شعر النظام بان انفجارها لن يتاخر كثيرا •

رابعا ـ ايقاف الحملات الاعلامية ضد النظام العميل •

وواضح ان الاهداف الاربعة هذه لا تتناقض مع مخطط النظام لتصفية الثورة ، وانما هي في الحقيقة جزء من هذا المخطط •

وكان ان اقترح لقاء جدة ، لتنفيذ ورقة العمل المصرية السعودية ••

وبغض النظر عن كل الملابسات ، فقد سافر الوفدان الى جدة •

ـ وفد الثورة موقفه واضح : تنفيذ حرفي وكامل لاتفاقيتي القاهرة وعمان مع وجود الضمانات العربية الفاعلة •

ـ وفد السلطة سافر للاغراض الاربعة التي سبق وان ذكرناها • والا فسيعمل على افشال الوساطة بأية صورة كانت •

وبدا الوفد منذ اللحظة الاولى يراوغ ، فتارة يقبل بورقة العمل وتارة يقبلها من حيث المبدا وعلى ضوء التفسيرات الاردنية • وتارة يدعو للانتقال الى عمان •• او الى لقاء على مستوى أعلى •• الى ان انتهى الامر بالوفد الى العودة من حيث بدا وصفي التل في عمان ، عندما قال للوسيطين بان اتفاقية عمان قد تجاوزها الزمن !

والآن ما دار في جدة •

● الاربعاء ١٥ ايلول ١٩٧١

اقترح الوسطاء اجراء اجتماعات ثنائية منفصلة

•• بين وفد الثورة ووفد الوساطة ، بغية الاتفاق على أسلوب العمل خلال الاجتماعات وبالفعل عقد اللقاء الاول بين الوسيطين ووفد السلطة الاردنية•

● الخميس ١٦ ايلول ١٩٧١

التقى وفد الثورة بالوسيطين ،فسعى الى تحديد القضايا التالية :

اولا ـ معرفة مدى قدرة ممثلي السلطة الاردنية على الالتزام بما يتفق عليه •

ثانيا ـ طلب ان تقوم السلطة الاردنية بالاعلان عن التزامها الكامل باتفاقيتي القاهرة وعمان •

ثالثا ـ ان يكون لهاتين الاتفاقيتين مفعول القانون بالاردن ، بمعنى الالتزام الدولي •

رابعا ـ وضع جدول زمني لتنفيذ اتفاقيتي القاهرة وعمان يمنع السلطة الاردنية من الاستمرار في التحايل على النصوص والكلمات •

خامسا ـ الرفض المطلق لاية محاولة لاعتبار ما يجري في جدة بديلا لاتفاقيتي القاهرة وعمان •

● الجمعة ١٧ أيلول

عقد الاجتماع الثاني بين وفد الثورة ولجنة الوساطة •

وقد عرض وفد الثورة مداولاته مع لجنة الوساطة ودور الثورة الفلسطينية في معركة التحرير من خلال تجربتها السابقة • وعليه ، فقد اوضح الوفد للوسيطين ان الثورة عانت الكثير من العراقيل التي كانت وما تزال يضعها النظام الاردني في وجه الفدائيين وعلى مستوى العمليات العسكرية ضد العدو في الارض المحتلة •

وقد قال الوفد للوسيطين « ان المقاتل الفلسطيني كان عليه خوض معركة مع القوات الملكية قبل دخول ارضه المحتلة ، وثانية مع العدو الصهيوني فوق الارض السليبة وثالثة عند عودته الى قواعد ارتكازه في الاردن » •

ثم عرض وفد الثورة للوسيطين ماهية الوضع الاستراتيجي للثورة في المنطقة ، مظهرا طبيعتها الهجومية (المتمثلة في اخذها الزمام المبادرة في عملية تقويض الكيان المصطنع) على الارض المحتلة • اما ماهية وضع الانظمة العربية تجاه العدو الآن فاعتبرها وفد الثورة ذات طبيعة دفاعية وعليه فقد خلص وفد الثورة الى القول : « ان ساحة العمليات الفلسطينية هي ذات طبيعة هجومية وتشمل كافة الاراضي الفلسطينية • اما ساحة العمل العربي ، بما فيها الاردن فهي ذات طبيعة دفاعية • ولا يجوز مطلقا تقييد العمل الهجومي لحساب العمل الدفاعي »•

واضاف الوفد قائلا ان هذه الممارسة تلقي عبئا على القوات النظامية التنمية قدراتها وفعاليتها الى حين تصبح في وضع قادر على الهجوم ، وعندها يمكن النظر في موضوعي التوحيد والتنسيق بين قيادتي الساحتين (أي الفدائية والنظامية) بشكل مباشر وتام • والى ان يتم ذلك ، فلا يجوز مطلقا اخضاع استراتيجية العمل الفدائي الهجومية لاستراتيجية العمل النظامي الدفاعية •

ثم انتقل الوفد الى استعراض طبيعة العلاقات بين الثورة الفلسطينية والنظام الاردني موضحا طبيعة النظام العازلة والمقاومة للجهد الفلسطيني

ومما قاله الوفد ان ثورة عام ١٩٣٦ في فلسطين قد صفيت على ايدي مؤسسي النظام الاردني والكيان الصهيوني • كما ان اول شهيد للثورة الفلسطينية، الشهيد احمد موسى ، سقط على ايدي المضللين في الجيش الملكي •

وركز وفد الثورة الفلسطينية على مبدا هام واكده مع الوسيطين ، وهو انه لا يجوز الخلط بين الاسباب والنتائج ، وان هناك فرق كبير بين الاسباب المسلكية والاسباب الاستراتيجية ، وانه من الممكن بل ومن السهل جدا تنظيم العلاقات المسلكية ولكن لا يجوز مطلقا تطبيق هذا على الاسباب الاستراتيجية ، لانها انعكاسات للنوايا الذاتية التي تحكم السلوك والعلاقات •

واضاف الوفد : انه لا يجوز اخفاء النوايا •• ونعني بالنوايا ، نوايا النظام الاردني ، وعلى هذا الاساس نسال : الى اي مدى نستطيع ان نجد أرضية مشتركة بين نوايا الثورة الصادقة والتي اثبتتها التجارب المريرة ونوايا السلطة الملتوية •

ثم طلب وفد الثورة ردا صريحا على السؤال: هل نحن متفقون على القتال والتحرير ؟؟ وتحكم الاجابة على هذا السؤال العلاقات القائمة الآن بين الثورة والسلطة • وختم الوفد حديثه قائلا : أما اذا كانت السلطة تعمد كعادتها دائما الى اخفاء النوايا خلف الكلمات ، فليس من الممكن اطلاقا أن تكون هناك ضمانات لاغراق الجهد وتفريغ الكلمات من معانيها لحساب نوايا السلطة الملتوية •

● السبت ١٨ ايلول

توتر الموقف ، على اثر افتضاح مناورات وفد السلطة الاردنية ، بعد أن أصر على اعتماد التفسير الاردني لورقة العمل •

ازاء هذا الوضع طلب وفد الثورة ان يعلن وفد السلطة التزامه الكامل باتفاقيتي القاهرة وعمان وبورقة العمل ، كاساس لا بد منه للبدء في المباحثات •

وفي هذا اليوم ايضا رفض الملك فيصل استقبال الوفد ، بسبب موقفه •

والكن يبدو ان تعليمات جديدة قد وصلت من عمان في وقت لاحق ، فاعلن الوفد موافقة الاردن على ورقة العمل •

وفي مساء نفس اليوم اجتمع الوفد بالملك فيصل•

● الاحد ١٩ ايلول

اجتمع وفد الثورة في الصباح بالملك فيصل ، حيث تم استعراض موضوع الوساطة من كافة جوانبها وضرورة معالجة الوضع بوضوح وحزم ، كي يكون بالامكان التوجه الى حشد الجهد لصالح معركة التحرير ، لا سيما في هذا الوقت الذي بدات تتطور فيه الامور على الجبهة المصرية الغربية ، مما يستدعي اعادة تركيز وتحريك الجبهة الشرقية ، ودور قوات الثورة الفلسطينية في هذه الجبهة •

في مساء نفس اليوم اجتمع وفد الثورة بالوسيطين لبحث التزام الطرفين بورقة العمل في اعقاب المراوغة التي لازمت موقف السلطة الاردنية في الايام الخمسة التي مضت •

● الاثنين ٢٠ ايلول

لم يستطع وفد السلطة الاردنية لمؤتمر جدة حتى الآن ان يعطي موقفا حازما وواضحا بشان التزامه بورقة العمل المصرية ـ السعودية وباتفاقيتي القاهرة وعمان • وقد رفض وفد الثورة الفلسطينية ان يدخل في بحث اية تفاصيل قبل ان يعلن وفد

السلطة بما لا يدع مجالا للشك وامام لجنة الوساطة عن التزامه الواضح والكامل بنص وروح كل من ورقة العمل واتفاقيتي القاهرة وعمان .

وكمحاولة للخروج من المأزق الذي وضع نفسه فيه امام الوسيطين اقترح وفد السلطة ان يعلن في جدة التزامه بورقة العمل على ان ينتقل الوسيطان بعدها ليجري البحث مباشرة بين الاخ ياسر عرفات والملك حسين في اجراء التنفيذ . الا أن وفد الثورة أصر على موقفه بضرورة حسم الموقف وكافة الاجراءات المتصلة به في جدة اليصير بعدها التنفيذ في عمان. وقال وفد الثورة انه لا يجوز مطلقا الانتقال الى عمان قبل استكمال الاتفاق على الاجراءات الخاصة بتطبيق الاتفاقيات هنا في جدة .

وبدا واضحا من موقف وفد السلطة انه غير مفوض ، وعليه فان وفد الثورة قد رفض الدخول في اية مناقشات تفصيلية ، خاصة ان شرط الاجتماع في جدة كان واضحا قبل وصول الوفدين .

الشرط الاول : أن يكون الطرفان موافقين على ورقة العمل السعودية - المصرية .

الشرط الثاني : أن يكون الوفدان مفوضين للدخول في بحث اجراءات تنفيذ الاتفاقيات والالتزام بما يتم الوصول اليه في جدة .

وقد طلب وفد الثورة من الوسيطين توضيح هذا لوفد السلطة الاردنية بشكل لا يقبل الجدل لا سيما وانه مضى على اجتماع جدة ما يقارب الاسبوع دونما الدخول في عمل مثمر .

● الثلاثاء ٢١ ايلول

عقد ظهر يوم الثلاثاء الاجتماع المشترك الاول للموافقة على ورقة العمل المصرية - السعودية واتفاقيتي القاهرة وعمان .

وقد اكد وفد الثورة في الاجتماع الذي استمر اكثر من ساعة ونصف اصراره على :

اولا : ضرورة الالتزام باتفاقيتي القاهرة وعمان، كما نصت ورقة العمل المصرية - السعودية .

ثانيا : ان هدف اجتماع جدة بحث الاجراءات التطبيقية لنصوص الاتفاقيتين ضمن جدول زمني محدد وواضح ، وليس الخروج باتفاقية جديدة .

وقد تقدم وفد الثورة ببرنامج وجدول عمل يحكم سير المحادثات ويتلخص بالنقاط التالية :

(١) ماهية الاجراءات التطبيقية للاتفاقيات كما جاءت في نصوصها وربط هذه الاجراءات بجدول زمني .

(٢) ماهية الضمانات التي تكفل التزام الطرفين بالاتفاقيات والاجراءات وتحفظ للطرفين حقوقهما .

(٣) ماهية الاجراءات القادرة على خلق المناخ الملائم لتنفيذ الاتفاقيات وتمهيد الجو لمصالحه عامة في الاردن .

وقد تقدم وفد السلطة الاردنية باقتراح تكوين لجنة من الطرفين الفلسطيني والاردني لتلتقي وتبحث كيفية وضع الاتفاقيتين موضع التنفيذ ، تسهيلا لمهمة الاجتماع على أن تقدم نتيجة عمل هذه اللجنة في الاجتماع العام المشترك الذي تحضره لجنة الوساطة .

هذا وقد لوحظ أثناء الاجتماع المشترك محاولات وفد الاردن المتكررة لجعل الامر الواقع القائم في الاردن الآن هو الاساس للبحث ، واعتبار ان الايام قد تجاوزت نصوص اتفاقيتي القاهرة وعمان .

ولوحظ ايضا ان الوفد الاردني ، متذرعا بحسن النية والنوايا ، يحاول الايحاء بانه ملتزم باهداف الاتفاقيتين ويعتبرهما ، مع ورقة العمل ، منطلقا للوصول الى اتفاق جديد يراعي الوضع القائم الآن. الا ان وفد الثورة تمسك بموقفه الذي حدده بنقاطه الثلاث المذكورة آنفا . وانه يفضل الاجتماع بلجنة فرعية مع الوفد الاردني على اساس واضح يكون هدفه تحديد الاجراءات المطلوبة لتنفيذ اتفاقيتي القاهرة وعمان .

● الاربعاء ٢٢ ايلول

أذاع راديو عمان يوم الاربعاء ٢٢ ايلول تصريحات نسبها الى رئيس وفد اللجنة التنفيذية لاجتماعات جدة زعم فيها انه اشاد فيها بالملك حسين وتعليقا على هذا صرح الاخ زهير محسن عضو الوفد بما يلي :

« ان اللقاء الجانبي تم مساء الثلاثاء بين وفد منظمة التحرير الفلسطينية والوفد الاردني ضمن اتفاق (جرى خلال الاجتماع المشترك الذي عقد ظهر يوم الثلاثاء) على تشكيل لجنة فرعية هدفها تحديد الاجراءات المطلوبة لتنفيذ اتفاقيتي القاهرة وعمان ودراسة امكانية تسهيل الاجتماعات المشتركة . وبالتالي فلم يكن هناك اجتماع ثنائي بين ما سمي بوفد فتح من جهة والوفد الاردني من جهة اخرى. وكون اجتماع اللجنة الفرعية قد عقد في غرفتي ، فانني أود ان أؤكد ان ما نقلته اذاعة عمان ليس له اساس من الصحة وان ما نسب للاخ خالد الحسن لم يكن موضوع حديث . فقد اقتصرت الجلسة المذكورة مع الوفد الاردني في اللجنة الفرعية على مناقشة قضايا متعددة في حدود العموميات ».

● الخميس ٢٣ ايلول

ولم يكن ممكنا ان تستمر مراوغات الوفد الاردني الى ما لانهاية ، فطلب رسميا تأجيل مؤتمر جدة والعودة الى عمان وقدم مذكرة يعلن فيها أن اتفاقية عمان قد استنفدت اغراضها .

وجاء في المذكرة :

١ - ان الاردن يعلن قبوله بورقة العمل المصرية - السعودية والتزامه باتفاقيتي القاهرة وعمان .

٢ - ان اتفاقية عمان هي من جملة الاتفاقيات التي كان هدفها ايقاف القتال (بين الثورة والنظام). وقد استنفذت أغراضها . وبالتالي فان العودة الى اتفاقية عمان مستحيلة عمليا .

٣ - اذا كان الهدف صيانة المقاومة ، فلا بد أن تكون اردنية المنشأ والهدف والولاء .

٤ - ان اتفاقية عمان ، اتفاقية تنظيمية وضعت لمعالجة أسباب وقتية طارئة ، وقد أثبتت فشلها واستنفذت أغراضها .

٥ - هدف الاردن هو المحافظة على العمل الفدائي الصحيح ضمن سيادة الدولة من خلال اتفاقية جديدة .

وفور انتهاء وفد السلطة الاردنية من تقديم المذكرة قام وفد الثورة بالتنبيه الى أن ما يطرحه وفد السلطة الاردنية يتنافى كليا مع ما تطرحه ورقة العمل المصرية - السعودية التي كان من المفروض أن وفد السلطة قد وافق عليها قبل حضوره الى جدة وقد جاء لتنفيذها ، وان كل ما يطرحه وفد السلطة خارج عن الموضوع ولا يجوز النظر فيه من اساسه .

وبعد ان قدم وفد السلطة مذكرته طلب الوسيطان رفع الجلسة للتشاور لمدة نصف ساعة. وأثناء المشاورات أصر وفد الثورة الفلسطينية على موقفه بسبب انه جاء الى مؤتمر جدة على أساس شرطين واضحين :

اولا - موافقة الجميع على ورقة العمل المصرية - السعودية ، اي الالتزام باتفاقيتي القاهرة وعمان.

ثانيا - قدرة ممثلي النظام الاردني على وضع الاجراءات التنفيذية لنصوص الاتفاقيتين .

وعندما استأنف الاجتماع المشترك قالت لجنة الوساطة :

« ان الواجب الوطني ومصيرنا جميعا الذي ستقرره الايام المقبلة يفرض ضرورة اتفاقنا ، ويسوءنا ان نرى الباب مقفولا امامنا كليا ولهذا نعرض راينا فيما يلي :

اولا : ان ورقة العمل تنص على الالتزام باتفاقيتي القاهرة وعمان ، وعلى هذا الاساس وصل الوفدان الى جدة .

ثانيا : ان اتفاقية عمان ، لامانع من دراستها . ونطلب من الطرفين ابداء ملاحظاتهما عليها .. ولا نقبل ان يقال بعدم امكانية دراستها بوجه من الوجوه لان اتفاقية عمان لا تزال قائمة ولا يجوز الغائها ولان الوفدان حضرا الى هنا على أساسها ».

وعندها طلب الى الوفدين ابداء رأيهما بالوساطة . افصح وفد السلطة الاردنية بما يلي :

« وجهة نظرنا موضحة في المذكرة التي قدمناها. ومع ذلك فاننا نطلب مهلة لدراسة الموضوع ولنعود به الى عمان .

وهنا تدخلت الوساطة لتشير الى ان طلب وفد السلطة قد يعني انه غير مفوض تفويضا كاملا ، على عكس ما قيل عند وصوله . وعند سؤال وفد الثورة الفلسطينية عن رايه قال :

« نحن ملتزمون بورقة العمل المصرية-السعودية وباتفاقيتي القاهرة وعمان ولا توجد لنا اية ملاحظات على اتفاقية عمان - أكثر الاتفاقيات وضوحا ، حتى بالتفاصيل » .

● الجمعة ٢٤ ايلول

عاد وفد السلطة الى عمان ، بعد ان فشل في اقناع لجنة الوساطة بجدوى تأجيل المؤتمر او الاخذ بمحتوى مذكرته الجديدة .

* * *

وبعد ..

لقد وضع مؤتمر جدة النقاط على كل الحروف .. وظهر واضحا بشكل لا يقبل أدنى شك ولو للحظة واحدة ، بأن السلطة لن تتراجع عن موقفها ، وانها تحاول أن تناور « لتنفيس » الموقف العربي وفك الحصار ..

ولم يعد هناك أمام أحد مجال للخيار .. بعد أن اتضحت كل المواقف .. وعرف الجميع وبلا استثناء هوية النظام في الاردن وحقيقة مواقفه واهدافه .

فهل نقول بعد كل هذا ان البند الثالث عشر من اتفاقية القاهرة يبحث الآن ، وبشكل أكثر من اي وقت مضى.. عن من ينفذه ؟!

عمليّات عسكريّة واسعة

☐ قد سجلت عمليات ثوارنا في عمق فلسطين المحتلة تصاعدا كبيرا خلال الايام الماضية . وتمكنت من تنفيذ عدة عمليات كبيرة في تل أبيب ، الحقت بالعدو خسائر فادحة ، ووصفتها وكالات الانباء بأنها تعتبر ضربة لكل الآمال التي كان يعلقها العدو الاسرائيلي على المجازر في الاردن ، واعتقاده بانها استطاعت أن تقضي على المقاومة في الداخل !

انفجار تل أبيب

● وقد حدثت أولى هذه الانفجارات في ساعة مبكرة من صباح الخامس عشر من ايلول ، عندما انفجرت كميات من المتفجرات في أكبر مقهى سياحي في تل أبيب واعترف ناطق عسكري اسرائيلي بضخامة الانفجار ، وقال انه ادى الى تدمير ناد ليلي تدميرا تاما كما ادى الى تحطيم ٧ متاجر واحراق ثلاث سيارات ، في الوقت الذي تحطم فيه زجاج النوافذ في المنطقة والتي تعتبر قلب المنطقة السياحية من المدينة .

هذا ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية ورويتر تفاصيل الانفجار فقالت :

« وقع انفجار شديد في ساعة مبكرة من صباح اليوم (١٦ ايلول) في شارع اللنبي في قلب تل أبيب أعقبه اشتعال عدة حرائق وانفجارات في عدد من المحال التجارية والمكاتب والسيارات في هذا الشارع الذي يعد من شوارع تل أبيب الرئيسية وقد سارعت الى مكان الحادث سيارات الحريق والاطفاء الاسرائيلية وظلت تعمل طوال ساعات ، في عملية اخماد الحرائق واخلاء الجرحى . ولكن متحدثا اسرائيليا ادعى أن الحادث لم يسفر الا عن اصابة شخصين .

ويقول المراقبون ان هذه الانفجارات جاءت مفاجأة تامة للسلطات الاسرائيلية بعد الهدوء الذي ساد نشاط المقاومة الفلسطينية اثر ما تعرضت له على يد قوات الملك حسين ! »

هذا وقد سخرت وكالات الانباء من الرواية التي أوردها العدو الصهيوني ، والتي قال فيها ان الانفجار ليس من صنع المقاومة .. وانما من صنع عصابات الاشقياء اليهود !!

وقد صرح الناطق العسكري باسم القيادة العامة لقوات الثورة الفلسطينية بما يلي :

« بناء على الاوامر الصادرة في تصعيد العمل داخل الارض المحتلة ، تحرك ثوارنا من المجموعة الخاصة وقاموا بوضع عبوات موقوتة ناسفة حارقة شديدة الانفجار في مصنع سكب النحاس الواقع في منطقة (بتوبنتكي) وسط مدينة تل أبيب . وقد انفجرت العبوات في تمام الساعة (٥٫٣٠) صباح يوم ١٩٧١/٩/١٦ . ونتج عن ذلك تدمير المصنع تدميرا تاما واشتعال النيران فيه وقد امتدت الى المباني المجاورة . وتقدر الخسائر الاولية بانها كبيرة جدا .

● كما اصدر الناطق البلاغ التالي :

تمكن ثوارنا العاملين في الارض المحتلة بوضع عبوات ناسفة حارقة في احد المتاجر الكبيرة في بار ايلان وسط مدينة (هرتسليا) والتي تبعد عن تل ابيب الى الشمال حوالي ١٢ كم وقد انفجرت العبوات في الساعة الرابعة صباح ١٩٧١/٩/١٦ . ونتج عن ذلك تدمير المتجر تدميرا نهائيا واشتعال النيران فيها وقد امتدت النيران الى المباني المجاورة وما زالت النيران مشتعلة في عدد من المباني والمتجر حتى ساعة اعداد هذا البلاغ . وتقدر الخسائر بانها كبيرة جدا ويعتقد بوقوع اصابات بين افراد العدو .

●● قام ثوارنا من المجموعة الخاصة (٣٨٤) بنصب كمين وزرع شبكة الغام على طريق الخليل الظاهرية يوم ١٩٧١/٩/١٢ . حيث قدمت الى المنطقة سيارة شاحنة اسرائيلية محملة بقطع البراكيات الى مستعمرة كريات (٤) الخليل . وقد انفجر بها احد الالغام وانقض عليها ثوارنا البواسل بوابل من نيران رشاشاتهم الخفيفة ، ولم يبد حرس الشاحنة أية مقاومة حيث تم القضاء على من فيها كما غنم ثوارنا رشاشات عوزي من سلاح العدو .

●● بناء على الاوامر الصادرة قامت مجموعة الشهيد عز الدين القسام من وحدة الشهيد جهاد عبد الحق بقصف مركز بالصواريخ الثقيلة على معسكرات العدو الرئيسية وتجمع جنوده وآلياته بالحسينية ، جنوب القنيطرة ، بالمرتفعات السورية المحتلة ، وذلك في تمام الساعة السادسة والربع من صباح يوم ٧١/٩/١٢ . وقد أصابت الصواريخ أهدافها اصابات مباشرة واوقعت عدة خسائر في معسكراته . وحاول العدو الرد بقصف المنطقة دون اتجاه محدد ، الا ان ثوارنا تمكنوا من العودة الى قواعدهم سالمين .

●● قامت قوة من المجموعة رقم ١٥٦ التابعة لوحدة ابطال الموت بقصف مستعمرة جبين بالصواريخ الثقيلة ، وذلك في تمام الساعة السادسة من صباح يوم ١٩٧١/٩/١١ . وقد اصابت الصواريخ اهدافها اصابات مباشرة . وفي الحال اطلقت زوامير الخطر وهرعت الى المستعمرة سيارات الاسعاف وسيارات نجدة العدو ، وقد رد العدو على ثوارنا بالرشاشات والمدفعية الثقيلة الا ان ثوارنا تمكنوا من الانسحاب والعودة الى قواعدهم سالمين .

●● قام ثوارنا من المجموعات الخاصة بزرع شبكة من الالغام على الطريق الترابي بالقرب من مستوطنة بير تائم الواقعة في ضواحي (كتسيعوت) جنوبي مدينة رفح في الجهة الغربية من صحراء النقب .

وفي تمام الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم ١٩٧١/٩/٣ انفجر احد الالغام اسفل ناقلة جنود نصف مجنزرة ونتج عن ذلك تدميرها تدميرا تاما واشعال النار فيها وقتل وجرح جميع من فيها.

●● تحركت احدى مجموعاتنا الخاصة العاملة في منطقة بيت لحم الى منطقة وادي البيار على طريق منطقة بيت لحم كفار عصيون وأثناء محاولتهم القيام بالواجب ، وبينما كانا يجهزان عبوة ناسفة من أجل ضرب دوريات العدو . وعند جسر وادي البيار انفجرت العبوة واستشهد مناضلان بطلان لنا وهما

١ - محمد حسن واسمه الحركي (فرحان).

٢ - محمد أحمد محمود واسمه الحركي (أبو رياض) .

وذلك ليلة ١٩٧١/٩/٦ .

● وفي الجليل الاعلى وقع اشتباك بين مجموعة من ثوارنا ودورية للعدو الصهيوني في منطقة دويب في الجليل الاعلى ، ولم يعط الناطق الاسرائيلي الذي أذاع الخبر اية تفصيلات أخرى ، واكتفى بالقول ان اثنين من الفدائيين قد استشهدا خلال المعركة .

هذا وقد ارتكب العدو الاسرائيلي عدوانا جديدا على جنوب بلدة الرميش بقضاء بنت جبيل على الحدود اللبنانية الفلسطينية ، وأسفر عن مقتل مزارع لبناني وزوجته واختطاف مواطن آخر .

●● بناء على الاوامر الصادرة توجهت احدى مجموعاتنا للقيام بمهمة داخل الارض المحتلة حيث قامت بمهاجمة كمين للقوات الاسرائيلية قرب قرية الدويب بمختلف الاسلحة حيث دارت معركة حامية ، حاول الاسرائيليون خلالها تطويق ثوارنا من جميع الجهات مستخدمين المشاة والآليات بعد أن دكوا المنطقة بالمدفعية ولكن ثوارنا استطاعوا أن يفتحوا ثغرة بالطوق المضروب حولهم والعودة الى قواعدهم سالمين بعد اشتباك دام ساعتين ونصف .

هذا وقد استشهد من ثوارنا في هذه المعركة اثنين من مناضلينا الابطال .

١ - الشهيد البطل حسن سعيد موسى (الحقيقي) - محمد أبو مروان (حركي) .

٢ - الشهيد البطل رشيد محمد رشيد (حقيقي) ابو جعفر احمد سامي (حركي) .

هذا وقد ضرب الاسرائيليون نطاقا حول المنطقة بما فيها سهول ارميش اللبنانية المعروفة بسهل سعسع حيث تصدى للمزارعين المتوجهين الى حقولهم وقام بفتح مدفعيته ورشاشاته عليهم مما ادى الى استشهاد المواطن اللبناني ميخائيل وزوجته وجرح ابن عم له حيث قام العدو باختطافه الى الارض المحتلة .

هذا وقد منع العدو اهالي بلدة ارميش من نقل جثث ثوارنا للبلدة .

استمرار المقاومة الجماهيرية المسلحة للنظام القمعي العميل

عمان – من مراسل « فتح »

على الرغم من محاولات السلطة العميلة فرض جو قاتل من الارهاب على مختلف مدن الاردن ، فان جماهيرنا الثائرة في الاردن تواصل تحديها للسلطة الغاشمة ،وتواصل المقاومة المسلحةضد النظام الرجعي العميل • وقد سجلت هذه المقاومة تصاعدا بارزا في الفترة الاخيرة •

وفيما يلي عرض سريع لابرز العمليات التي شهدتها الساحة الاردنية في الفترة الاخيرة •

■■ في ٧١/٩/١٥ انفجرت عبوة ناسفة في مواسير تجمع موتورات المياه الموصلة للجيش في عين غزال •

■■ تعرضت سيارة عسكرية في طريق الزرقاء الى كمين أسفر عن مقتل احد الضباط ، بعد ان انزل من السيارة والقيت عليه قنبلة يدوية ، وتمت مصادرة مسدسه •

■■ في ٩/١٥ ايضا ، تم احراق سيارة عسكرية للقوات العميلة شرقي قرية الجدل •

■■ في ٩/١٧ انفجرت قنبلة موقوته في موتور سيارة عسكرية قرب ثغرة عصفور • وادى ذلك الى تدمير السيارة تدميرا تاما •

■■ في ٩/١٧ ، في ذكرى مجزرة ايلول تعرضت محطة الاذاعة والقصور الملكية الى قصف بالصواريخ • وقد سقط صاروخان بين مقبرة الشهداء وحرش الاذاعة• واصاب صاروخ القصور (الملكية)•

■■ وفي الساعة العاشرة والنصف من مساء نفس اليوم سقطت بعض الصواريخ على مبنى المخابرات العامة •

■■ في ٩/١٨ القيت قنبلة يدوية على سيارة لاندروفر عسكرية مسلحة برشاش متوسط على مثلث نزال – طريق ناعور • وادى ذلك الى تدمير السيارة •

■■ في الثانية والنصف من صباح ٩/٢٢ انفجرت عبوات ناسفة تحت الخط الحديدي قرب الرصيفة ، مما ادى الى تدمير قسم كبير من الخط •

من أدب الثورة

– ١ –

كانت الحجارة تنادي •• ليس هذا شعرا ، كانت الحجارة فعلا تنادي ، والبحر ايضا ، كان الميناء ينادي ، المقابر ايضا ، حيفا كانت تقول : لا تفعلوا •• كان شيئا حادا ينغرس في القلب والعصب ، لم يكن ثمة نزيف ، لكننا شعرنا بشراييننا تفلت داخل اجسادنا والدم يتدفق في اعماقنا ، كان ثمة جرح حقيقي ، وكانت حيفا تقول : لا تفعلوا ••

لماذا هاجرنا ؟ هل نفتح الكشوفات القديمة ؟ هل نتحدث عن الملوك السبعة ، والوعود ، هل نتحدث كيف اجهضوا الاضراب الاسطوري الذي استمر ستة اشهر ؟ كيف صفوا جيش الجهاد المقدس ؟ كيف اوقفوا حرب العصابات ؟

من هم ؟ تعرفهم ولا شك ، لقد نفذ الشعب حكمه بمعظمهم •• لكن ماذا عن الجراح التالية ؟

– ٢ –

كنت ترتجف من البرد ، كنت في « البيت » المستسلم للثلج والصقيع تصيح : خالي •• انا خضران •• أتدري ماذا كنت تعني « بخضران » ؟ كان جسمك مخدرا من البرد •• لا تستطيع ان تحرك قدميك • وكنت صغيرا لا تستقيم الكلمات على لسانك فتعبر عن حالتك بهذه الكلمة العجيبة « خضران » ••

وكانت الخضرة بعيدة •• ومزار الخضر كان بعيدا •• كانت حيفا بعيدة •• وحين لم يجد خالك ما يدفئك به •• احرق « القبقاب » الذي يلبسه •• ومشى على الثلج حافيا •

يومها يا ولدي •• حدقت بآثار اصابعه المحفورة على الثلج ، وحفرت في مخيلتي حلما ••

– ٣ –

أتى من العمل ، كان في الثالثة عشرة •• كان يحمل « تنكة الباطون » على كتفه •• لاح الدم على الكف الصغيرة وهي تمد الفرنكات القليلة الى الاب ••• تجاهلا الدم •• لكن الدم لايستطيع ان يختفي •• الح •• والح حلم العام الماضي ••

وكانت دمعتان تضيء في عيني الام ••

– ٤ –

– اسكت يمه •• بدنا نروح على حيفا ••

وحيفا بلد كبيرة •• فيها عمارات وفيها شوارع كبيرة •• فيها بحر وفيها مينا •• احلى من كل الدنيا •• بتشتي الدنيا فيها على الزرع بس•• الناس ما بتبللوا من الشتا ابدا •• وفيها جبل كبير اسمه الكرمل • كل سنه بمشي شوي ••

اذا بتسكت وما بتعذبني بدي اجيبلك البحر •• تلعب عليه انت واولاد الجيران طول النهار •• والمغرب بخبيلك اياه •• شو مالك يا عيني •• ليش عمتبكي •• جوعان يا حبيبي ••؟

الفرجها يا رب ••

ثوارنا يدمرون دبابتين للعدو

خاضت قوات الثورة عدة معارك وشنت عدة هجمات ضد مواقع ودوريات ومنشآت العدو الصهيوني في انحاء متعددة من الوطن المحتل •

وكان ابرز هذه المعارك ، الاشتباك الذي وقع بين ثوارنا وجنود الاحتلال الصهيوني في البيارة القريبة من مخيم جباليا في قطاع غزة ، في الساعة الرابعة والنصف من فجر التاسع من ايلول الجاري•

وقال ناطق بلسان العدو الصهيوني ان الاشتباك وقع ، عندما تعرض جنود الاحتلال الذين كانوا يقومون بتفتيش المنطقة الى هجوم بالقنابل اليدوية والاسلحة الرشاشة •

وقد رد جنود الاحتلال على النار ، حيث وقعت معركة بين الجانبين •

ولم يعط الناطق اية تفصيلات اخرى ، واكتفى بالقول ان اثنين من الفدائيين قد استشهدا خلال هذه المعركة • وامتنع عن ذكر خسائره •

ومن المعارك الاخرى التي خاضها ثوارنا ، معركة في منطقة حطين في هضبة الجولان المحتلة يوم التاسع من ايلول الجاري •

وقال العدو ان الاشتباك دام فترة من الوقت واستخدمت خلاله الاسلحة الرشاشة كما وقع اشتباك اخر شرقي راحات شالوم في هضبة الجولان ايضا •

وكان العدو الصهيوني قد اذاع قبل ذلك ان جنديين – اسرائيليين – اصيبا بجراح ظهر الثامن من ايلول ، عندما صعدت واسطة النقل التي كانا يستقلانها على لغم زرعة الفدائيون على طريق ترابية غربي القسيمة في سيناء •

هذا وقد قام ثوارنا في الايام الاخيرة بزرع شبكة الغام على طريق بيت جبريل في منطقة الخليل ، وقد انفجر احد هذه الالغام في سيارة عسكرية للعدو فاعطبها واصاب من فيها •

كما قامت مجموعة اخرى من ثوارنا بزرع شبكة الغام على طريق الخليل ترقوميا • وقد انفجر لغمان تحت دبابتين ثقيلتين • ونتج عن ذلك اعطاب الدبابتين ووقوع خسائر بين طاقميها من جنود العدو •

بقية – استقلالية الثورة

هنا اخذ يبحث عن الوسائل التي يخضع فيها هذه الثورة لارادته ويجعلها تابعة او خاضعة له • وامتلات الساحة الفلسطينية بالعديد من المنظمات الجديدة والتي لايوجد اي مبرر لوجود معظمها سوى انها الاداة التي يفرض فيها الواقع الرسمي العربي وجوده في داخل الساحة الفلسطينية •

ورغم ما اصاب جسد الثورة من جراح بسبب هذا الوضع الا ان الاتجاه الرئيسي ظل على اي حال محافظا على استقلاليته وحريته في الحركة ، وهنا دخلت مؤامرة الترويض ابشع فصولها ،وقام النظام الاردني بتنفيذ دوره كأداة للقوى الامبريالية والصهيونية ولكل القوى المضادة للثورة ،ومن خلال الاتفاقيات واللجان والاعلام الخضراء من جهة ، والحرص على الدم العربي ، والبحث عن ضمانات للاتفاقيات المعقودة من جهة اخرى ، ونتيجة للوضع المعقد والغريب الذي يسيطر على الواقع العربي ، وبطبيعة الظروف والسياسة التي تحكم مسيرة الثورة ، فقد اخذت الثورة بشكل عام • ومن خلال تحركها وسط هذا الواقع تفقد الكثير من قدرتها الحرة على الحركة • ومن هنا تصبح المهمة الاكثر الحاحا على الثورة الفلسطينية هي العمل على الخروج من اطار الاستراتيجية العربية •

ان هذه الخطوة لا تشكل فقط الضمان الحقيقي لوجود الثورة ، وانما يشكل الضمان لاستمرار هذه الثورة من أجل سحب الاستراتيجية العربية بكاملها مع استراتيجية الثورة الفلسطينية •

لقد ثبت من ممارسات المرحلة الماضية ومن جملة الحقائق التي اكدتها بان المبرر لوجود الثورة ينطلق من الحقيقتين التاليتين :

الحقيقة الاولى : ان استراتيجية الحرب الشعبية التي طرحتها الثورة الفلسطينية كاسلوب رئيسي لتحرير فلسطين والتحقيق طموحات الامة العربية في الوحدة والتقدم ، قد ثبت صحتها وجدواها •

ومن هنا فان خضوع الثورة الفلسطينية للاستراتيجية العربية يفقدها هذا المبرر •

الحقيقة الثانية : ان تطبيق الثورة لاستراتيجيتها قد ادخل الى الواقع الفلسطيني والعربي جملة تغييرات كيفية ، وضعت اقدام الامة العربية على الطريق الصحيح المؤدي الى النصر • وان فقدان الثورة لاستقلاليتها يفقدها كل المكتسبات التاريخية التي حققتها والتغييرات الكيفية التي توصلت الى تحقيقها في المرحلة الماضية • ومن هنا فان السؤال المطروح على ثوار فلسطين هو ان نكون او لانكون•

والاجابة على هذا السؤال هي المزيد من العمل والممارسة والمزيد من التمسك باستراتيجية الثورة الاساسية •

بقية – في غزة

المنتظم للمقاومة ضد سلطات الاحتلال والمتعاونين معهم لم تخفت ، ولا تزال غزة هي المكان الوحيد الذي تتوالى فيه اعمال المقاومة الفلسطينية بعناد وتشبث يقرب من درجة الانتحار رغم تكاليفها الباهظة حتى انها استحقت اسم المقاومة بجدارة•

والاجراءات التي تطبقها (اسرائيل) لكسر المقاومة في القطاع تتخذ طابعا مزدوجا ، فهي من ناحية تحاول اغراء سكان القطاع على العمل في (اسرائيل) عن طريق توفير فرص العمل لهم هناك لابعادهم عن القطاع المحتل . ومن ناحية اخرى تحاول تطبيق اجراءات « امن » غير عادية موجهة اساسا ضد مناطق المقاومة المتمثلة في معسكرات اللاجئين الثمانية في القطاع وعلى رأسها معسكرات جباليا . ومعسكرات الشاطئ، ومعسكر خان يونس. ومعسكر رفح وخطة الامن – الاسرائيلية – تقوم على عدة مشروعات لنقل سكان المعسكرات من مساكنهم الى مناطق جديدة وتوسيع الطرق داخل المعسكرات لتسهيل عمليات مطاردة رجال المقاومة •

ان هذا العمل الذي ينطوي على قدر غير عاقل من الوحشية لم يشهد القطاع له مثيلا من قبل في اكثر لحظات حياته مرارة ، ولا يمكن ان يؤدي الا الى مزيد من الكراهية في جو مسموم اصلا •

تفتيت المقاومة

ولكن الورطة الحقيقية التي تهيمن على القطاع هي انه لا – الاسرائيليون – ولا الفلسطينيون يعرفون ما سيأتي به المستقبل – فالاسرائيليون – ينفذون خططهم على أساس التمسك بما اغتصبوه ، بينما الفلسطينيون يقاومون كل ما من شأنه ان يحول الوجود – الاسرائيلي – الى احتلال دائم • ومع ذلك – فالاسرائيليون – قد أكدوا عدة مرات ، وعلى لسان وزير دفاعهم موشى ديان ،انهم لن يتخلوا عن القطاع . ولكنهم لا يريدون بقاء اهل القطاع فيه •

ومع هذا كله فقد بدا اخيرا ما يشبه تغيرا مفاجئا في ايقاع الاحداث ، وعلى ما يبدو فان عمليات التصفية التي شنها الملك حسين ضد الفدائيين الفلسطينيين في الاردن قد شجعت الحكومة – الاسرائيلية – على التحرك ضد سكان قطاع غزة •

وقد صرحت المصادر الموثوق بها في غزة ان – الاسرائيليين – يعملون على تفتيت معسكرات اللاجئين الكبيرة . واقامة معسكرات اصغر لايزيد عدد سكان الواحد منها على ١٠ آلاف نسمة •

وعندما بدأت عمليات الهدم تقدم مختار (عمدة) معسكر جباليا الى الحاكم العسكري – الاسرائيلي – في غزة باحتجاج . وهناك روايتان عن الاجابة التي تلقاها . ولكن كلا منهما على أية حال تعكس الاتجاهين الرئيسيين لسياسة الاحتلال – الاسرائيلي – الاقلال من عدد سكان المعسكرات ، والقهر •

وتقول الرواية الاولى ان الحاكم العسكري ابلغ المختار (العمدة) ان عمليات الهدم ستتوقف اذا قام هو واعيان القطاع باتخاذ خطوات فعالة لوقف « أعمال العنف » التي يقوم بها الفدائيون•

وتقول الرواية الثانية ان الحاكم العسكري قد هدد انه اذا لم يلتزم المعسكر بالنظام فان عقاب سكانه سيكون طرد معظمهم الى الاردن • ويقال ان الحاكم انذر المختار قائلا « اننا لم نفعل بكم شيئا بالمقارنة لما قام به الملك حسين •

وقد قامت السلطات – الاسرائيلية – باتخاذ المزيد من الاجراءات لقمع اعمال المقاومة في القطاع فحرمت على سكان المعسكرات مغادرتها دون اذن خاص كما ان اجراءات نقل سكان المعسكرات الى العريش ، تكشف عن نوايا السلطات العسكرية لخفض عدد سكان هذه المعسكرات •

ثمن حملة القهر

ورغم كل ما تم تنفيذه حتى الان من « خطة الامن » – الاسرائيلية – فقد اثبتت كل الاجراءات انها عملية فاشلة وباهظة التكاليف •

ان حملة الانتقام التي اطلقتها السلطات – الاسرائيلية – في مايو الماضي عقب حادث القاء قنبلة على سيارة – اسرائيلية – في قطاع غزة ، قد تمت بموافقة جماعية من اعضاء الحكومة • وقد جهزت سلطات الاحتلال لهذا الغرض بوليس الحدود المعروف بقسوته • وفي هذه الحملة اغلقت سلطات الاحتلال احد معسكرات اللاجئين لمدة شهر ، واجرت تفتيشا دقيقا لكل مسكن •

ولعل ابلغ شهادة على « شهر الارهاب » الذي عاناه قطاع غزة هي ملفات القيادة – الاسرائيلية – العليا في تل ابيب التي تقول التقارير المحفوظة فيها ان ٣٥ من سكان القطاع المدنين قد دخلوا المستشفيات او عادهم الاطباء بسبب سوء معاملة الجنود – الاسرائيليين – لهم وقد أصيب سبعة منهم بكسور من ضراوة الضرب والتعذيب ، بينما مات احد المدنين من الرصاصات الطائشة التى اطلقتهاالقوات – الاسرائيلية – على المدنين في القطاع•

ومع ذلك فلا يزال لدى كبار ضباط القيادة – الاسرائيلية – قائمة تضم ١٠٠ من زعماء الفدائيين المطلوب القبض عليهم• كما يعتقدون ان هناك على الاقل ١٠٠ آخرين لا يعرفون عنهم شيئا بالرغم من نشاطهم الكثيف • وقد قامت السلطات – الاسرائيلية – بترحيل ٦٠ من عائلات الفدائيين المطلوب القبض عليهم من القطاع الى منطقة « ابو زنيمة » على الساحل الشرقى لصحراء سيناء . وذلك لمنعهم من مساعدة الفدائيين المطلوب القبض عليهم •

ومع ذلك فان الخطط التى تنفذها سلطات الاحتلال – الاسرائيلية – في غزة بهدف تصفية معسكرات اللاجئين – وبالتالي تصفية حركة المقاومة – تنطوي على مفارقات لا يستريح لها – الاسرائيليون – فهم يرون ان اقتلاع اللاجئين من معسكراتهم واعادة توطينهم في معسكرات اخرى بعيدة ومشتتة لا يعني انتهاء المقاومة وهذا يعني ان عملية اقتلاع اللاجئين ستستمر من معسكر الى اخر •

هدم ١٨٥٧ منزلاً يقطنها ١٩٠٥ عائلات عدد أفرادها ١٣٣٨٢

حصيلة المرحلة الأولى من خطة الاقتلاع والنفي في قطاع غزة

اعلنت دافار (٧١/٩/٦) ان المرحلة الاولى من « شق الطرق الامنية ، وتخفيف عدد سكان المخيمات » في قطاع غزة قد انتهت ، وان الاشغال نفذت ، في هذه المرحلة ، في ثلاثة مخيمات كبيرة هي : جباليا ، والشاطىء ، ورفح • ولخصت دافار ما تم عمله على الشكل التالي :

« في جباليا هدم ١٠١١ منزلا يقطنها ٩٢٤ عائلة من المستاجرين ، يبلغ عدد افرادها ٦٥٠٣ نسمة ، اي نحو ١/٨ من سكان المخيم • الى اين اتجه هؤلاء ؟ تولى نحو ثلث هذه العائلات ـ ٢٧٦٣ نسمة ـ تدبير امورهم بانفسهم ، وبمساعدة الحكم العسكري في قضاء غزة • ووافق ٢١٦٨ نسمة على اقتراح سلطات الحكم العسكري بالانتقال الى العريش • وتدبرت ٨٠ عائلة امورها ، بامكاناتها الذاتية في مخيمات اللاجئين في رفح وخان يونس ، و ٤٥ عائلة في قرية جباليا نفسها ، و ١٠ عائلات في دير البلح • وانتقلت ٩ عائلات فقط الى الضفة• ولا تعرف سلطات الحكم العسكري شيئا عن مصير ٧٩ عائلة •

« وفي مخيم الشاطىء هدم الجيش الاسرائيلي ـ ٥٩٨ منزلا (٧ منها فقط كانت خالية) يقيم فيها ٥٩١ عائلة يبلغ عدد افرادها ٤٠٢١ نسمة •انتقلت ٥٦ عائلة الى بيوت اخرى في المخيم ، وتدبرت ٣٦٧ عائلة امورها في غزة وضواحيها ، وانتقلت ٨٦عائلة الى العريش ، و ٥ الى دير البلح ، و ١١ الى الضفة• ومازال مصير ٢٥ عائلة مجهولا •

« وفي رفح هدم ٢٤٨ منزلا كلها مشغولة ، يقطنها ٣٩٠ عائلة ، عدد افرادها ٢٨٥٨ نسمة • وجدت ١٢١ عائلة منها مساكن لها في المخيم نفسه، وانتقلت ٧١ عائلة الى المدينة المجاورة (رفح)

و ٤٦ عائلة الى العريش ، و ١٧ الى خان يونس ، و ٧ الى الضفة ، وعائلتان الى غزة ، وانتقلت عائلة واحدة الى مخيم اللاجئين في خان يونس ، وثلاث عائلات الى مخيم اللاجئين في جباليا • وما زال مصير ١١٩ عائلة مجهولا •

« والجدير بالـذكر ان ٦٠ عائلة استغلت عمليات الاخلاء هذه ، وانتقلت من المخيمات الى الضفة بمبادرة منها •••

« ولم تظهر وكالة الغوث الدولية ايةمعارضة واضحة لهذه الاعمال • فقد ناقش موظفو الوكالة عرض شوارع الامن • وطالبوا بان يكتفي الجيش بممرات اضيق من الشوارع المخططة •••

« ومن بين الـ ١٩٠٥ عائلات التي هـدمت بيوتها في المخيمات الثلاثة ، تدبرت مئات العائلات امورها بامكاناتها الذاتية ••• وكان هنالك من يملك ارضـا ايام المصريين ، يبني عليهـا الان بيوتا دائمة •••

« من هنا ، يمكن اتباع سياسة حكيمـة تدفع اللاجئين لان يصبحوا مواطنين مالكين وثابتين• والنقص في المنازل هو العامل الاول الذي حمـل السلطات على التوقف عن اعمال الهدم• ففي العريش يوجد ١٠٠ مسكن شاغر فقط • ونقل السكان من القطاع الى الضفة يمكن ان يتم فقط عـلى اساس عائلات كبيرة ، او جاليات كاملة من المخيمات الى مراكز سكن جديدة في الضفة الغربية • وكذلك ادى اقتراب الشتـاء الى وقف الاعمال في هـذه المرحلة •••

« لقد حدث تغير عام في الوضع بعد شق طرق الامـن في المخيمـات ، وتفريق المنـازل •

ويقول رجال الدوريات ان الاولاد لا ينادون بعد ، بيعوا ، بيعوا ، وهو نداء احتقـار وذم يعني « بيعـوا اسـلحتكم ! »

ويستقبلهم السكان الان ، اكثر فاكثر ، بالتهذيب الشرقي « اهلا وسهلا » ••• هذا ، ولا يسمح اي مخرب لنفسه بان يبقى اكثر من ٢٥ سـاعة في مكان واحد •

« ويجب الافتـراض ان سـلطات الحكم العسكري ، لن تتخل عن نشاطها في المخيمات خلال اشهر الشتاء • ويمكن عن طريق الاقناع والمساعدة، اخراج عائلات اخرى تدريجيـا • واذا ما استمر هذا الامر ، هناك احتمال بتحويل المخيم الى مدينة، فيصبح جزءا من حي الرمال في غزة • والاحتمال نفسه وارد بالنسبة لرفح ومخيمات اخرى •ويمكن تحويل مخيم جباليا الى جزء من سلطة محلية ، وتوطين اللاجئين بالقرب من قرى صغيرة ، وتقوية تلك القرى ، حتى تصبح وحدات بلدية سليمة •